باشروا قتله بل بمعنى الاغراء والتحريض وثانيهما ان عليا عم بريء من ذلك وان طلحة والزبير غير بريئين منه ثم قال وان اول عدلهم الحكم على انفسهم يقول ان هؤلاء خرجوا ونقضوا البيعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار العدل واحياء الحق واماتة الباطل واول العدل ان يحكموا على انفسهم فانه يجب على الانسان ان يقضي على نفسه ثم على غيره واذا كان دم عثمان قبلهم فالواجب ان ينكروا على انفسهم قبل انكارهم على غيرهم قال وان معي لبصيرتي اي عقلي ما لبست على الناس امرهم ولا لبس الامر علي اي لم يلبسه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بل اوضحه لي وبينه وعرفنيه ثم قال وانها للفئة الباغية لام التعريف في الفئة يشعر بان نصا قد كان عنده انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل ورأى تلك العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية اي وان هذه الفئة اي الفئة التي وعدت بخروجها علي ولولا هذا لقال وانها لفئة باغية على التنكير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال ان الامر لواضح كل هذا ليؤكد عند نفسه وعند غيره ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخرس لسانه بعد شغبه ثم اقسم ليملان لهم حوضا هو ماتحه وهذه كناية عن الحرب والهيجاء وما يتعقبهما من القتل والهلاك لا يصدرون عنه بري اي ليس كهذه الحياض الحقيقية التي اذا وردها الظمآن صدر عن ري ونقع غليله بل لا يصدرون عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده في حسي لانهم هلكوا فلا يشربون بعده البارد العذب وكان عمرو بن الليث الصفار امير خراسان انفذ جيشا لمحاربة اسمعيل بن احمد الساماني فانكسر ذلك الجيش وعادوا الى عمرو بن الليث فغضب ولقي القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم ايها الامير انه قد طبخ لك مرجل عظيم وانما نلنا منه لهنة يسيرة والباقي مذخور لك فعلام تتركه اذهب اليهم فكله فسكت عمرو بن الليث عنه ولم يجب ومرادنا من هذه المشابهة والمناسبة بين الكنايتين الاصل منها فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية الشرح العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل والظباء ويجمع ايضا على عوذان مثل راع ورعيان وهذه عائذة بينة العووذ وذلك اذا ولدت عن قريب وهي في عيادها اي بعد ثان نتاجها والمطافيل جمع مطفل وهي التي زال عنها اسم العياد ومعها طفلها وقد تسمى المطافيل عوذا الى ان يبعد العهد بالنتاج مجازا وعلى هذا الوجه قال امير المؤمنين عم اقبال العوذ المطافيل والا فالاسمان معا لا يجتمعان حقيقة واذا زال الاول ثبت الثاني قوله والبا الناس علي اي حرضا يقال حسود مولب واستثبتهما بالثاء المعجمة بثلاث طلبت منهما ان يثوبا اي يرجعا وسمي المنزل مثابة لان اهله ينصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه ويروى ولقد استتبتهما اي طلبت منهما ان يتوبا الى الله من ذنبهما في نقض البيعة واستانيت بهما من الاناة والانتظار والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم في الحرب وقاعا مثل نازلتهم نزالا وقاتلتهم قتالا وغمط فلان النعمة اذا احتقرها وازرى بها غمطا و يجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر كالمصدر غير محرك ويقال ان الكسر افصح من الفتح يقول عليه السلام انكم اقبلتم مزدحمين كما تقبل النوق الى اولادها تسالونني البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم عن آخركم فبايعتكم ثم دعا على طلحة والزبير بعد ان وصفهما بالقطيعة والنكث والتاليب عليه بان يحل الله تعالى ما عقدا وان لا يحكم لهما ما ابرما وان يريهما المساءة فيما املا وعملا فاما الوصف لهما بما وصفهما به فقد صدق عليه السلام فيه واما دعاؤه فاستجيب له والمساءة التي دعا بها هي مساءة الدنيا لا مساءة الآخرة فان الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وانما استوجباها بالتوبة التي ينقلها اصحابنا رحمهم الله في كتبهم عنهما ولولاها لكانا من الهالكين الاصل ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي الشرح هذا اشارة الى امام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والآثار ومعنى يعطف الهوى

يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة عاملا عمل الهدى فيجعل الهدى قاهرا له وظاهرا عليه وكذلك قوله ويعطف الرأي على القرآن اي يقهر حكم الرأي والقياس والعمل بغلبة الظن عاملا على القرآن وقوله اذا عطفوا الهدى واذا عطفوا القرآن اشارة الى الفرق المخالفين لهذا الامام المشاقين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا يحكمون بالقرآن بل بالرأي الاصل منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة الشرح الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان تبدو النواجذ وكذلك قوله مملوءة اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف وقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها قد اخذه الشاعر فقال

الحرب اول ما تكون فتية ٭ تسعى بزينتها لكل جهول ٭ حتى اذا استعرت وشب ضرامها ٭ عادت عجوزا غير ذات حليل ٭ شمطاء جزت رأسها وتنكرت ٭ مكروهة للشم والتقبيل ٭

والرضاع بالفتح والماضي رضع بالكسر مثل سمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وانشدوا وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ٭ افاويق حتى ما يدر لها ثعل ٭ بكسر الضاد وقوله الا وفي غد تمامه باخذ الوالي وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله وسيأتي غد بما لا تعرفون والمراد تعظيم شان الغد الموعود بمجيئه ومثل ذلك في القرآن كثير نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله انه لقرآن كريم هو الجواب المتلقى به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لانك لو حذفته لبقي الكلام على افادته وهو قولك وانه لقسم عظيم والمراد تعظيم شان ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فلقد علمتم اعتراض والمراد به تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله اعلم بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك اذكار الولد بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد ان يقرر في انفس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره ومن الاعتراض في الشعر قول جرير ولقد اراني والجديد الى بلى ٭ في موكب بيض الوجوه كرام ٭ فقوله والجديد الى بلى اعتراض والمراد تعزية نفسه عما مضى من تلك اللذات وكذلك قول كثير لو ان الباخلين وانت منهم ٭ راوك تعلموا منك المطالا ٭ فقوله وانت منهم اعتراض وفائدته ان لا يظن انها ليست باخلة ومن ذلك قول الشاعر فلو سألت سراة الحي سلمى ٭ على ان قد تلون بي زماني ٭ لخبرها ذوو احساب قومي ٭ واعدائي فكل قد بلاني ٭ بذبي الذم عن حسبي ومالي ٭ وزبونات اشوس تيحان ٭ واني لا ازال اخا حروب ٭ اذا لم اجن كنت مجن جاني ٭ فقوله على ان قد تلون بي زماني اعتراض وفائدة الاخبار عن ان السن قد اخذت منه وتغيرت بطول العمر اوصافه ومن ذلك قول ابي تمام رددت رونق وجهي في صحيفته ٭ رد الصقال بهاء الصارم الخذم ٭ وما ابالي وخير القول اصدقه ٭ حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي ٭ فقوله وخير القول اصدقه اعتراض وفائدته اثبات صدقه في دعواه لانه لا يبالي ايهما حقن فاما قول ابي تمام ايضا وان الغنى لي ان لحظت مطالبي من الشعر الا في مديحك اطوع ٭ فان الاعتراض فيه هو قوله الا في مديحك وليس قوله ان لحظت مطالبي اعتراضا كما زعم ابن الاثير الموصلي لان فائدة البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان الغنى لي على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد مختل بل مراده ان الغنى لي بشرط ان تلحظ مطالبي من الشعر اطوع لي منه اذا

وخير القول الصدقه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)